@ 625 @ أحدهما : أن نفوسنا وأموالنا وأهلينا ﷲ لا يظلمنا فيما يصنعه بنا . الثاني : أسلمنا الأمر ﷲ ورضينا بقضائه ، { وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعونَ } يعني : للبعث لثواب المحسن ومعاقبة المسيء . الثالث : راجعون إليه في جبر المصاب وإجزال الثواب . الرابع : أن معناه إقرار بالمملكة في قوله : { إِنَّا لِلَّهِ } ، وإقرار بالهلكة في قوله : { وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعونَ } . .

وفي المنتخب ما ملخصه : إن إسناد الإصابة إلى المصيبة ، لا إلى ا تعالى ، ليعم ما كان من ا ، وما كان من غيره . فما كان من ا فهو داخل تحت قوله : { إِنَّا لِلَّهِ } ، لأن في الإقرار بالعبودية تفويضاً للأمور إليه ، وما كان من غيره فتكليفه أن يرجع إلى ا في الإنصاف منه ، ولا يتعدى ، كأنه في الأول { إِنَّا لِلَّهِ } ، يدبر كيف يشاء ، وفي الثاني : { أَنَاْ * إِلَيْهِ } ، ينصف لنا كيف يشاء . وقيل : { إِنَّا لِلَّهِ } ، دليل على الرضا بما نزل به في الحال ، { وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعونَ } ، دليل على الرضا في الحال بكل ما سينزل به بعد ذلك . واشتملت الآية على فرض ونفل . فالفرض : التسليم لأمر ا ، والرضا بقدره ، والصبر على أداء فرائضه . والنفل : إظهاراً لقول { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعونَ } ، وفي إظهاره فوائد منها : غيظ الكفار لعلمهم بجده في طاعة ا . .

{ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مّن رَّبْهِمْ وَرَحْمَةٌ } ، أولئك مبتدأ ، وصلوات : ارتفاعها على الفاعل بالجار والمجرور ، أي : أولئك مستقرة عليهم صلوات ، فيكون قد أخبر عن المبتدأ بالمفرد ، وهذا أولى من جعل صلوات مبتدأ ، والجار والمجرور في موضع خبره . والجملة في موضع خبر المبتدأ الأول ، لأنه يكون إخباراً عن المبتدأ بالجملة . والصلاة : من ا المغفرة ، قاله ابن عباس ؛ أو الثناء ، قاله ابن كيسان ، أو الغفران والثناء الحسن ، قاله الزجاج . والرحمة : قيل هي الصلوات ، كررت تأكيداً لما اختلف اللفظ ، كقوله { رَأْفَةً وَرَحْمَةً } . وقيل : الرحمة : كشف الكربة وقضاء الحاجة . وقال عمر : نعم العدلان ونعم العلاوة ، وتلا : { الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم } الآية ، يعني بالعدلين : الصلوات والرحمة ، وبالعلاوة : الاهتداء . وفي قوله : أولئك ، اسم الإشارة الموضوع للبعد دلالة على بعد هذه الرتبة ، كما جاء : { أُوْلائِكَ عَلَى هُدًى مّن رَّبّهِمْ } . والكناية عن حصول الغفران والثناء بقوله : { عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ } بحرف على ، إشارة إلى أنهم منغمسون في ذلك ، قد غشيتهم وتجللتهم ، وهو أبلغ من قوله

لهم . وجمع صلوات ، ليدل على أن ذلك ليس مطلق صلاة ، بل صلاة بعد صلاة ، ونكرت لأنه لا يراد العموم . ووصفها بكونها من ربهم ، ليدل بمن على ابتدائها من ا ، أي تنشأ تلك الصلوات وتبتدىء من ا تعالى . ويحتمل أن تكون من تبعيضية ، فيكون ثم حذف مضاف ، أي صلوات من صلوات ربهم . وأتى بلفظ الرب ، لما فيه من دلالة التربية والنظر للعبد فيما يصلحه ويربه به . وإن كان أريد بالرحمة الصلوات ، فلا يحتاج إلى تقييد بصفة محذوفة ، لأنها قد تقيدت . وإن كان أريد بها ما يغاير الصلوات ، فيقدر : ورحمة منه ، فيكون قد حذفت الصفة لما تقدم . ويحتمل أن يكون : { مّن رّبّهِمُ } ، متعلقاً بقوله : { عَلَيْهِمْ } ، فلا يكون صفة ، بل يكون معمولاً للرافع لصلوات ، وترتب على مقام الصبر . ومقال هذه الكلمات الدالة على التفويض تعالى ، هذا الجزاء الجزيل والثناء الجميل . .

وقد جاء في السنة ، أن رسول ا صلى ا عليه وسلم) قال : (من استرجع عند المصيبة ، جبر ا مصيبته ، وأحسن عقباه ، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه) . وفي حديث آخر : (من تذكر مصيبته ، فأحدث استرجاعاً ، وإن تقادم عهدها ، كتب ا له من الأجر مثله يوم أصيب) . وحديث أم سلمة مشهور ، حيث أخلفها ا عن أبي سلمة رسول ا صلى ا عليه وسلم) . وقال ابن جبير : ما أعطى أحد في المصيبة ما أعطيت هذه الأمة ، ولو أعطيها أحد قبلها لأعطيها يعقوب . ألا ترى كيف قال حين فقد يوسف ؟ { فَلَمّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ } . .

{ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } : إخبار من ا عنهم بالهداية ، ومن أخبر ا عنه بالهداية فلن يضل أبداً . وهذه جملة ثابتة تدل على الاعتناء بأمر المخبر عنه ، إذ كل وصف له يبرز في جملة مستقلة . وبدىء بالجملة